

الذرية والقدرة على التزاوج

تأليف: أ.د. / حنفي محمود مدبولي

الذرية والقدرة على التزاوج

أ.د. / حنفى محمود مدبولى

عضو الهيئة العالمية للإعجاز العلمى فى القرآن والسنة

آية أخرى من آيات الله عز وجل فى خلق الإنسان وهى القدرة على التزاوج من أجل بقاء النوع لقوله عز وجل : **وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** (21) سورة الروم، وقال تعالى: **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)** (1) [سورة النساء.

والتكاثر فى الأرض من جميع الكائنات سواء كان فى النبات أو الحيوان أو الإنسان لا يكون إلا من خلال هذه الخاصية وهى خاصية التزاوج ، ولذلك جعلها الله عز وجل آية من آياته . وبين سبحانه وتعالى أنه المنزه عن كل نقص وعيب لقدترته على خلق الأزواج كلها مما تثبت الأرض ومن الناس ومما لا يعلمونه فى حينه وهذا مجال خصب للبحث والدراسة والتنقيب . ولهذا بين الله عز وجل هذه المسألة فى قوله تعالى : **(سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُثْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ)** (36) سورة يس ، وقوله تعالى **(وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنَ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)** (49) سورة الذاريات

إذن فالمخلوقات لا تكون فى أحسن صورة إلا من خلال التقاء الزوجين من نفس النوع ، وذلك مشهود فى عالم الإنسان والحيوان والنبات وغيرهم كالبكتريا والفطريات والطحالب والخمائر والفيروسات ، فلا تكاثر ولا تناسل إلا من خلال الزوجين. ولا يكون هناك بقاء للنوع إذا حدث تزاوج بين نوعين مختلفين ولو كانا من فصيلة واحدة كالتزاوج بين الحمار والفرس أو بين الحصان والحمارة فينتج عن ذلك مخلوق عقيم يسمى بغلا ليس له القدرة على الانجاب مما يؤدى إلى اندثار النوع.

معنى الزوجين :

يختلف معنى الزوجين من شخص لآخر هل هما الذكر والأنثى؟ أم هما الأداة (1) فى الذكر والأنثى؟ أم هما الحيوان المنوى والبويضة؟ ، أم هما النواة فى كل منهما؟ أم

¹ الأداة فى الذكر أو الأنثى هى العضو الذكرى فى الذكر أو الفرج فى الأنثى فى عالم الانسان أو الحيوان أو الطير أو غيرهم من المخلوقات التى لها عضوا ذكريا فى الذكور وفرجا فى الإناث

هما الكروموسومات فى نواة كل منهما ؟ أم هما الجينات الوراثية التى تدخل فى تركيب جسم الكائن الحى بما يحافظ على بقاء النوع ؟

- وبمعنى آخر هل لفظ الزوجين أشمل وأعم من الذكر والأنثى ؟
- وما هو الأصل الذى تكون به الذرية من الذكر والأنثى ؟
- وهل الأعضاء التناسلية هى الوسيلة أم الغاية من الزوجين فى خلق الذرية ؟

ولبيان هذه المسألة لابد من بيان الآيات التى تتكلم عن الزوج والزوجين والأزواج فى كتاب الله عز وجل .

وبالنظر والتدقيق فى معنى " الزوج - الزوجين - زوجين - أزواج - الأزواج " من كتب التفسير وجدت أنها تعنى النوع - الأنواع - الصنف والأصناف - واللون والألوان والشىء وضده أو ما يقابله كالليل والنهار والأسود والأبيض وغير ذلك من المعانى التى لا تمت بصلة إلى المعنى الحقيقى لكلمة "زوج - زوجين - أزواج" .

ولننظر أولا إلى الآيات التى تتكلم عن الزوج والزوجين والأزواج فى كتاب الله عز وجل :

زَوْجٌ : قال تعالى: **(وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا(20)** سورة النساء ، والمعنى هنا أى استبدال امرأة مكان امرأة أخرى كزوجة فلا حرج فيه ، ولكن دون بخس حق الزوجة الأولى وأخذ ما قدم إليها من مهر . وقوله تعالى فى سورة الحج : **(وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ(5)** ، وقوله تعالى فى سورة الشعراء: **(أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ(7)** والمعنى أنها أنبتت نباتا غير مثمر يحتوى على زوج من النبات فى صورة بهيجة تسر الناظرين إليه وتدخل البهجة فى النفوس . ونجد هنا أن كلمة زوج تعنى الفرد القابل للاختلاط بفرد آخر وينتج عن اختلاطهما هذا ذرية .

زَوْجَيْنِ : قال تعالى: **(حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَئَلْنَا أَحْمِلَ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ(40)** سورة هود ، وقوله تعالى **(فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّعْرِضُونَ(27)** سورة المؤمنون ، والمعنى خذ من كل شىء موجود أفرادا قابلة للتزاوج من أجل بقاء النوع . وقوله تعالى: **(وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِي وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ(3)** سورة الرعد ، هذه آية غاية فى الوضوح أن النبات المثمر الذى به ثمر أو حبوب على اختلاف أنواعها فإنه يحتوى على زوجين وليس زوجا واحدا . وقوله تعالى:

(وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) (49) سورة الذاريات ، وهذا بيان آخر أن كل شيء قابل للبقاء منه زوجين قابلين للاختلاط ببعضهما ويكون منه الذرية ليس من أحدهما دون الآخر. ويستفاد من هذه الآيات : أن كلمة "زوجين" جاءت على العموم ، وهى تشمل الإنسان والحيوان والربط وغيرهم من الأشياء التى قابلة للتزاوج ، وبينت فى النبات أن الثمرات فيها زوجين وهذا ما أثبتته العلم الحديث أن جميع الثمرات تحتوى على كروموسومات المتك (حبوب اللقاح) والمياسم (البويضات).

أزواج : قوله تعالى : (وَأَتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (25) سورة البقرة

وقوله تعالى : (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا) (57) سورة النساء ، وقوله تعالى : (ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّرَائِرِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْرِائِيِّنَ اثْنَيْنِ) (143) سورة الأنعام ، وقوله تعالى : (فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا) (37) سورة الأحزاب ، وقوله تعالى : (لَا يَجِلُّ لَكَ النَّسَاءُ مِنْ بَعْدِ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا) (52) سورة الأحزاب ، وقوله تعالى : (وَأَخْرَجْنَا مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجًا) (58) سورة ص ، وهذه الآية الأخيرة فيها اشكال عند علماء التفسير ، وهى التى جعلهم فسروا كلمة "أزواج" التى وردت فيها بمعنى أنواع. والحقيقة أن هذه الآية تتكلم عن اشكال العذاب كشرب الحميم والغساق ، وأكل الزقوم . والحميم هو الماء الحار كقوله عز وجل : (وَسَقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ) (15) سورة محمد ، والماء الصديد والقيح ورد فى قوله تعالى فى سورة ابراهيم : "مَنْ وَرَّأَيْهِ جَهَنَّمُ وَيَسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ (16) يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسَبِّغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ (17)". وبين الله عز وجل هذا العذاب الغليظ والذى له أشكال وهو طعام الزقوم والذى يأكلونه فى جهنم وهو ثمار شجرة الزقوم والثمار لابد وأن يكون مرها الزوجين ومنها ازواج ولذلك جاء اللفظ القرآنى مطابقا للمعنى الحسى المشاهد فتكلم الله عن شكل آخر من العذاب به أزواج من الطعام من شجرة الزقوم فى قوله تعالى : "أَذَلِكْ خَيْرٌ نَزْلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ" (62) إنا جعلناها فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ (63) إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ (64) طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ (65) فَإِنَّهُمْ لَكَاؤُنَ مِنْهَا فَمَالِؤُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ (66) ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ (67) ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لِإِلَى الْجَحِيمِ (68) سورة الصافات ، وقال فى موضع آخر : ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيْهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ (51) لَكَاؤُنَ مِنْ شَجَرٍ مِّنْ زَقُّومٍ (52) فَمَالِؤُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ (53) فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ (54) فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ (55) هَذَا نُزْلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ (56) سورة الواقعة ،

وقال تعالى فى سورة الدخان : **إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ (43) طَعَامٌ الْأَثِيمِ (44) كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ (45) كَغَلِيِّ الْحَمِيمِ (46) خَذُوهُ قَاعِثْلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ (47) ثُمَّ صَبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ (48) ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ (49) إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ (50)** ، وفى بيان طعام أهل النار يؤخذ من هذه الآيات أن هذه الشجرة شجرة خبيثة ، جذورها تضرب فى قعر النار، وفروعها تمتد فى أرجائها، وثمر هذه الشجرة قبيح المنظر ولذلك شبهه برؤوس الشياطين، وقد استقر فى النفوس قبح رؤوسهم وإن كانوا لا يرونهم، ومع خبث هذه الشجرة وخبث طلوعها، إلا أن أهل النار يلقى عليهم الجوع بحيث لا يجدون مفرًا من الأكل منها إلى درجة ملء البطن، فإذا امتلأت بطونهم أخذت تغلي فى أجوافهم كما يغلي دردي الزيت ، فيجدون لذلك آلامًا مبرحة ، فإذا بلغت الحال بهم هذا المبلغ اندفعوا إلى الحميم، وهو الماء الحار الذي تتهوى حره، فشرّبوا منه كشرّب الإبل التي تشرب كثيرا وتشرب ولا ترهوى لمرض أصابها⁽²⁾، وعند ذلك يقطع الحميم أمعاءهم. هذه هى ضيافتهم فى ذلك اليوم العظيم، أعادنا الله من حال أهل النار بمنه وكرمه. وإذا أكل أهل النار هذا الطعام الخبيث من الضريع والزقوم غصوا به لقبه وخبثه وفساده **(إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا (12) وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا (13))** سورة المزمل ، والطعام ذو الغصة هو الذي يغص به آكله ، إذ يقف فى حلقه . ومن طعام أهل النار الغسلين، قال تعالى : **(فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ (35) وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينَ (36) لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ (37))** سورة الحاقة ، وقال تعالى : **هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَعَسَاقٌ (57) وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ (58)** سورة ص . والغسلين والغساق بمعنى واحد، وهو ما سال من جلود أهل النار من القيح والصديد، وقيل : ما يسيل من فروج النساء الزواني ومن تنن لحوم الكفرة وجلودهم، وقال القرطبي : هو عصارة أهل النار. وقد أخبر الحق أن الغسلين واحد من أنواع كثيرة تشبه هذا النوع فى فظاعته وشناعته . أما شراهم فهو الحميم، قال تعالى : **وَسَقُّوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ (15)** سورة محمد ، وقال : **وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ يَنْسُ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا (29) سورة الكهف ، وقال تعالى : **وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ (16) يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ (17)** وقال : **هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَعَسَاقٌ (57)** وهذه هى ضيافة أهل الكفر والإلحاد⁽³⁾.**

⁽²⁾ انظر بحثنا (فشاربون شرب الهيم) مؤتمر الإعجاز العلمى الثانى جامعة بنى سويف قد صدر فى كتاب ضمن سلسلة الإعجاز العلمى المتجدد

⁽³⁾ <http://www.dorar.net/enc/aqadia/2976> الدرر السنوية- الموسوعة العقديّةالمبحث الحادي عشر: طعام أهل النار

إذن الآية تتكلم عن أشكال العذاب وقد بينه ربنا عز وجل بشجرة الزقوم والتي لها طلع يؤكل ومن المعروف المشاهد الحسى أننا فى الدنيا نعلم شجر مثل الحنظل والصبارة والخروع وأشجار كثيرة لا نستطيع أن نأكل من طلعتها شيئاً وهذه الأشجار هى عبارة عن أزواج من الصبغيات والجينات فكان الكلام هنا عن شكل العذاب بما يحتويه من شجر الزقوم.

ومن جهة أخرى فإن الصيد المعلوم لنا فى الدنيا والذي يخرج من الجروح المتقيحة هو عبارة عن الخلايا الآكلة للبكتريا (خلايا النيتروفيل) التى ماتت أثناء المقاومة الطبيعية للجسم ومعها بعض الخلايا البكتيرية التى مازالت حية وكلا النوعين من الخلايا يحتوى على الأزواج من الكروموسومات فى نواة كل خلية منهم . ومن جهة ثالثة معلوم لنا أن الماء يتكون من اتحاد ذرتين من الهيدروجين مع ذرة اوكسجين نتيجة تفاعل كيميائى وهذا ايضا له صفة التزاوج بين هذه الذرات ، ومعنى الزوج "هو فرد قابل للاقتران بفرد آخر وينتج عن هذا التزاوج ذرية كما فى الحيوانات أو مركبات تفاعلية كما فى العناصر الكيميائية" وبهذا يتضح أن أشكال العذاب سواء من الطعام (طلع شجرة الزقوم) أو الشراب بأنواعه (الماء الحميم ، الغساق ، الغسلين ، الماء الصديد) التى ذكرت فى كتاب الله تعالى فكل منها يحتوى على أزواج من مكوناتها وبهذا يرفع هذا الإشكال (4) ، وقوله تعالى: **(وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِّنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقْكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ قَاتِي تَصْرُفُونَ (6) سورة الزمر،** ويستفاد من الآيات التى وردت فيها كلمة أزواج أنها جاءت فى الحديث عن أزواج المؤمنين فى الجنة وعن أزواج الأنعام وعن أشكال العذاب فى جهنم.

الأزواج: وجاءت كلمة الأزواج فى آيتين من كتاب الله عز وجل فى قوله تعالى: **(سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ(36) سورة يس ،** وفى قوله تعالى: **(وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ(12) سورة الزخرف.**

ويستفاد من هاتين الآيتين : أن كلمة الأزواج وردت فى الحديث عن جميع المخلوقات التى خلقها الله عز وجل (سبحان الذى خلق الأزواج كلها) ، وأيضا مما تنبت الأرض

بث الذرية فى الأرض

بين الله عز وجل أن بث الذرية لا يكون إلا من خلال التقاء الزوجين وهذا أكبر دليل على بطلان الاستنساخ التكاثرى فى البشر. وقد بين العلم الحديث فشل العلماء فى استنساخ كائن بشرى ، هذا بجانب المطالبة ببطلانه ممن استنسخوا حيوانات وظهر أثارها الضارة

⁴ انظر كتابنا(الأزواج والنطفة الأمشاج.أ.د./ حنفى محمود مديولى

(5) قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) (1) سورة النساء. وبين الله سبحانه وتعالى أن بث الذرية وانتشارها في الأرض يكون من الرجال والنساء وليس من الذكور فقط ولا من الإناث فقط ، ولأن الرجال والنساء أدعى لرعاية الذرية وتربيتها تربية سليمة

ذكر - ذكر أو أنثى - ذكر وأنثى

(1) قال تعالى: (فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ) (195) سورة آل عمران

(2) قال تعالى: (وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا) (124) سورة النساء.

(3) - قال تعالى: (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (97) سورة النحل.

(4) - قال تعالى: (مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ) (40) سورة غافر.

(5) - قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (13) سورة الحجرات.

وهنا يرد الله عز وجل أصل خلق الناس إلى آدم وحواء لأن الخطاب للناس جميعا منذ أن وجدوا على الأرض ، ونجد ارتباط الذكر والأنثى في الآيات السابقة بالأعمال.

وبستفاد من هذه الآيات أن كلمة البحث "ذكر - ذكر أو أنثى - ذكر وأنثى" وردت في الحديث عن الإنسان فقط ، وأن الكلام عن الذكر والأنثى جاء في سياق المجازاة على الأعمال.

أن الذكور والإناث سواء لهم قدرة على الإنجاب أم لا فهم مجازون على أعمالهم ، بينما يأتي الكلام عن الإنجاب دائما مرتبطا بالكلام عن الزوجين. وجميع المفسرين أخذوا عن شيخ المفسرين الإمام بن جرير الطبري وبينوا أن زوجين وأزواج تعنى النوع والنوعين والأنواع والصنف والصنفين والأصناف وبينوا أن الليل والنهار زوجين وأن الأبيض والأسود زوجين وهذا التفسير بعيد كل البعد عن المعانى التي وردت في الآيات كما بينت من قبل ، ولقد تم البحث في كتاب الله تعالى عن الكلمات التالية : صنف - صنفين - أصناف

(5) (انظر بحثنا بعنوان : الفصل فى الاستسناخ من الأصل) ندوة عن الإعجاز العلمى بدولة المغرب ابريل 2007

– الأصناف – نوع - الأنواع فلا توجد آية في كتاب الله عز وجل تحتوى على أى من هذه الكلمات.

معنى لون فى مفردات القرآن الكريم للراغب الأصفهاني

اللون معروف ، وينطوي على الأبيض والأسود وما يركب منهما، ويقال : تلون: إذا اكتسب لونا غير اللون الذي كان له . قال تعالى: **ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها [فاطر/27]**، وقوله: **واختلاف ألسنتكم وألوانكم [الروم/22]** فإشارة إلى أنواع الألوان واختلاف الصور التي يختص كل واحد بهيئة غير هيئة صاحبه، وسحناء غير سحنائه مع كثرة عددهم، وذلك تبييه على سعة قدرته . ويعبر بالألوان عن الأجناس والأنواع. يقال: فلان أتى بالألوان من الأحاديث، وتناول كذا ألوانا من الطعام . ومن هنا يتضح أيضا أن معنى زوج أو زوجين أو أزواج لا تعنى لون أو لونين أو ألوان ولكن معانيها فيما خصصت لها وكما بيئتها .

خلق الزوجين الذكر والأنثى من النطفة

وقال تعالى في سورة النجم : **(وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ (45) مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ (46) وقال تعالى في سورة القيامة : (أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مِّمِّي يَمْنَىٰ (37) ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ (38) فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ (39) وقال تعالى في سورة الطارق : (فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ (5) خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ (6) يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ (7) قال الإمام بن كثير: يعنى صلب الرجل وترائب المرأة وهو صدرها، وقال بن عباس : صلب الرجل وترائب المرأة أصفر رقيق لا يكون الولد إلا منهما ، وعنه قال : هذه الترائب ووضعه يده على صدره**

ومن أجل الوقوف على المعانى الحقيقية لهذه الآيات التي تتكلم عن الزوج ، الزوجين ، الأزواج ، الذكر ، الأنثى فلا بد من بيان قواعد فى التفسير تعين على فهم المراد من هذه الآيات

- أولا: لا يجوز العدول عن الحقيقة إلى المجاز إلا بقريئة
- ثانيا: التفسير بظاهر النص أولى من التأويل

الزوجين فى النبات مع الإثمار وليس قبله

غالب النباتات معظمها تحمل أزهارها بين ثنائي اها حبوب اللقاح والبويضات ، أو على نفس النبات زهور تحمل حبوب اللقاح وأخرى تحمل البويضات ، أو حبوب اللقاح على طلع نبات والبويضات على شجرة أخرى من نفس النبات ، فإن النبات قبل الإزهار يكون

زوجا فردا من نوعه وهذا مشهود فى عالم النبات ، ولا يقال أبدا أن النبات فى مرحلة إنباته من الأرض وقبل مرحلة الإزهار والإثمار زوجين قال تعالى : **(وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ)** سورة الرعد ، و تأمل قوله عز وجل **(جعل فيها)** وهذا يدل على احتواء الثمرات على الزوجين . كما أن الزهرة تأتى معها أو بعدها الثمرة ، وأن الزهرة تحمل فى متكها حبوب اللقاح كما تحمل فى ميسمها البويضات . أو أن النبات الواحد يحمل أزهارا منها ما يحمل حبوب اللقاح ومنها ما يحمل البويضات ، كما أن جميع الثمرات سواء كانت بذورا أو غيرها فإنها تحمل جنينا يحتوى على بويضات مخصبة بحبوب اللقاح فتكون الثمرات جميعها زوجين كما أخبر ربنا عز وجل . كما أن حرف الجر "فى" فى قوله تعالى **" وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ "** بيان أن الثمرات تحتوى الزوجين لأن حرف الجر "فى" يدل على الاحتواء وظرفية المكان أى بداخلها الزوجين وبالفعل جميع البذور التى فى الثمرات سواء كانت مغطاة أو معرأة فإنها تحتوى على أجنة من بويضات مخصبة بحبوب اللقاح أى تحتوى على مادة وراثية من كلا الزوجين

العموم والشمول فى الزوجين

من كل هذه المعانى السابقة يتضح أن كلمة زوج - زوجين - أزواج - أعم وأشمل من كلمة ذكر أو أنثى أو الذكر والأنثى ، أو الذكور أو الإناث ، وأن كلمة الزوجين تشمل المخلوقات التى لها أعضاء تناسلية خارجية وهو ما يعرف بـ الذكر والأنثى ، كما أنها تشمل المخلوقات التى ليس لها أعضاء تناسلية خارجية ولكن يحدث بينها تزاوج كما فى الكائنات الدقيقة. ويحدث التكاثر فيهما من خلال اندماج الأمشاج الذكرية مع الأمشاج الأنثوية⁽⁶⁾.

الأدلة على أن الزوجين اشمل وأعم من الذكر والأنثى :

أولا: أن النبات يتكاثر ويخرج ثماره دون وجود أعضاء ذكرية أو أنثوية تلعب الدور الذى تلعبه فى الإنسان أو الحيوان ولكن يوجد متك ومياسم ربما فى النبات الواحد أو فى نباتين مع انتقال كل منهما للآخر

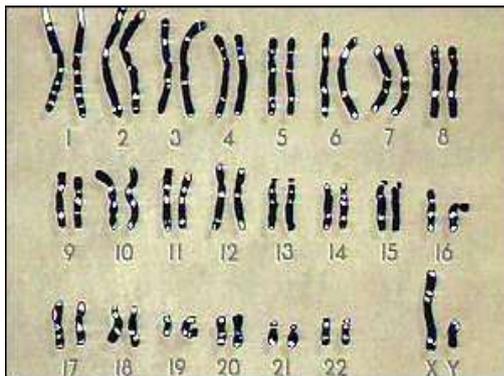
ثانيا: أن التقاء الذكر والأنثى قد يحدث منه الانجاب وقد لا يحدث لأسباب منها أن الزوجين أو أحدهما يكون عقيما لأى سبب من الأسباب أى ليس عنده الحيوانات المنوية السليمة /او البويضات السليمة التى منها يكون الاخصاب والنطفة الأمشاج والتى منها يكون الولد

⁶ انظر كتابنا(الأزواج والنطفة الأمشاج)

ثالثا: أن التكاثر والتناسل فى الكائنات الدقيقة كالبكتريا والفطريات والطحالب وا لخمائر والفيروسات إنما يكون من خلال التقاء الزوجين الذين هما الكروموسومات فى كل منهما وياتحاد هذه الكروموسومات تنتج الذرية وبدون هذه الكروموسومات لا تكون الذرية التى تؤدى إلى بقاء النوع وهذا أكبر دليل على بقاء الكائنات الدقيقة كما هى مع تحورها كل فترة إلا أن أصل تركيبها كما هو.

أوجه الإعجاز العلمى فى معنى الزوجين

- أن الذكر والأنثى (وهما زوجين) من النطفة وهما أيضا زوجين
 - أن النبات قبل الإثمار يكون زوجا
 - أن النبات بعد الأزهار يكون زوجين
 - أن كلمة الزوج تعنى الفرد القابل للإختلاط مع فرد آخر وبتنج عنهما ذرية من خلال اختلاط الأمشاج
 - أن الزوجين تعنى فى الأصل الحامض النووى فى الأمشاج
 - أن التكاثر الجنسى يكون بانتقال الأمشاج من فرد لآخر ويؤدى هذا إلى بقاء النوع
 - أن الأمشاج تعنى الأزواج وهى أساس الخلق وهى أفراد قابلة للخلط بأفراد أخرى مما ينتج عنهما كائنا جديدا له صفة بقاء النوع ويحتوى على جينات من هذه الأزواج المختلفة فمثلا كروموسومات الحيوان المنوى فى الإنسان عددها 23 كروموسوما وهو نفس العدد فى نطفة المرأة وهى البويضة وباختلاطهما واندماجهما ينتج النطفة الأمشاج التى تحتوى على 23 زوجا (أى 46) من الكروموسومات المتحدة فى منطقة تسمى السنترومير (شكل 1) وبهذا تتكون اللاقحة أو البويضة المخصبة التى يتخلق منها الجنين سواء كان ذكرا أو أنثى
- وصدق الله العظيم إذ يقول: **(وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ) (45) مِن نَّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ (46) سورة النجم**



شكل (1) الخلية وما تحتويها من نواة بها الكروموسوما (يمين) و 23 زوجا من كروموسومات الذكر وفيها الزوج رقم 23 والذي يحدد جنس الجنين ذكرا أو أنثى (يسار)

- أنه إذا حدث عطب في بعض جينات أحد الزوجين ينتج عنه تشوه في التخلق وهذا أيضا ما يعرف بالأمراض الوراثية ، وهو ظاهر ومعروف خصوصا في تزاوج الأقارب وأن اختلاف حرف في الشفرة الوراثية يؤدي إلى ظهور مرض وراثي كما في الشكل (2/13) فمثلا الحرف A وهو يشير إلى القاعدة النيتروجينية Adenin "أدينين" في الشريط الوراثي نجده دائما مع الحرف T وهو يشير إلى القاعدة النيتروجينية Thiamine "ثيامين" في الشريط الوراثي وهذا هو الشيء الطبيعي عند تزاوج كل من كروموسومات الذكر والأنثى ، ولكن لو حدث خلل في تركيبة الشفرة الوراثية في جين ما نتيجة خلل في تغيير أحد القواعد النيتروجينية الأربعة (أدينين A، ثايمين T، جوانين G ، سيتوزين C) تكون النتيجة تغيير في الصفة الوراثية ، وينتج عنها مرضا وراثيا كما في الشكل (2) فمثلا مرض الهيوفيليا هو مرض وراثي ينتج عن عطب أو خلل في الجين المسئول عن إنتاج البروتين المسئول عن تجلط الدم في حال النزف من الجسم



شكل (2) يبين خلل في أحد الجينات مما ينتج عنه المرض

ولذلك يجتهد العلماء في معرفة اسباب هذه الأمراض الوراثية من خلال معرفة العطب الجيني المسبب لها وعلاج هذا العطب وهو ما يعرف الآن بالعلاج الجيني (Gene therapy) أو الاستنساخ العلاجي (7) (Therapeutic cloning)

(7) انظر بحثا (الفصل في الاستنساخ من الأصل) .WWW.Eijaz.org

